اليات وميكانيزمات التنشئة الأسرية ودورها في انتاج سلوك العنف عند الأبناء

Mechanisms of Family Upbringing and its role in the Eruption of Violent Behavior Among children.

بدريات الويزة Bederiat louiza [1]، دريوش وداد Deriouche widad [2]

[1] جامعة البليدة 2، مخبر الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية Université Blida 2, Laboratoire de criminalité et délinquance entre culture et les représentations sociales, bederiatlouiza.2016@gmail.com

[2] جامعة البليدة 2، مخبر الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية Université Blida 2, Laboratoire de criminalité et délinquance entre culture et les représentations sociales, driouechw@gmail.com

المؤلف المرسل(باللغتين): بدريات الويزة Bederiat louiza

الإيميل: bederiatlouiza.2016@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/04/02 تاريخ القبول: 2024/04/14 تاريخ النشر: 2024/06/27

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الكبير الذي تلعبه الأسرة في دفع الأبناء إلى تبني وممارسة العنف كحل لمشاكلهم وللعقبات التي تواجههم في المجتمع باعتباره الأسلوب الأكثر فاعلية في مثل هذه المواقف، ذلك أن الطفل الذي يتربى ويترعرع في أسرة يسودها العنف بمختلف مظاهره تتكون لديه قناعات أنه الأسلوب الأمثل للتعامل مع الآخرين فيعمل على إعادة إنتاج هذا السلوك خاصة خارج إطار الأسرة .

هذا بالإضافة إلى أن بعض الأسر تعمل على غرس بعض السلوكيات والتصرفات العنيفة في نفوس أبنائها دون وعي منها، حيث تلجأ إلى تشجيع أبنائها على رد الإساءة بالإساءة والضرب بالضرب للدفاع عن نفسه إذا ما تعرض له في المجتمع ، إضافة إلى تشجيع الأبناء على بعض السلوكيات

السلبية كالكذب والغش. وفي الأخير يكتسب الأبناء سلوك العنف ويصبح سمة من سمات شخصياتهم دون أن تشعر الأسرة بأنه كان لها دور كبير في ذلك .

الكلمات المفتاحية : التنشئة الأسرية – العنف – أساليب التنشئة الأسرية – الأبناء- الأسرة .

Abstract:

The current study aims to highlight the impact of family upbringing on children's resort to violence in dealing with difficulties; as the most effective method in such situation. This is due to the fact that the child is raised in a family of violence in all its types. Hence, the child is convinced that resorting to violence is the best way to deal with others; therefore, he/she erupts this behavior, especially outside the family. Furthermore, some families unconsciously instill some violent behaviors and attitudes in their children's minds such as encouraging their children to respond to abuse by assault and /or other misbehavior such as lying, in order to defend themselves in society. Thus, children can unconsciously acquire a violent behavior from their families that may become a feature of their personalities.

Keyword: Family Upbrin, Violence, Family Upbringing Methods, Children, Family.

Résumé :

L'objet de cet article est de mettre en évidence le rôle que joue la famille dans le recours à la violence de la part des enfants. Cet exercice de la violence est considéré par ces enfants comme une solution aux difficultés et aux obstacles qu'ils rencontrent dans la société. Dans cette perspective, l'enfant ne fait que reproduire un comportement et des manières de faire qu'il a déjà vu à l'œuvre dans son milieu familial, ce qui fait naître chez lui le sentiment que le rapport aux autres, surtout en dehors de la sphère familial, doit être fondé sur la violence.

En outre, quelques familles inculquent à leurs enfants certains comportements et des agissements qui sont violents sans qu'elles aient consciences des conséquences de tels comportements. Ces familles encouragent leurs enfants à recourir à rendre les coups aux autres et se faire justice eux mêmes. Elles vont jusqu'à encourager leurs progénitures à recourir aux mensonges et à d'autres attitudes négatives. En fin de compte, les enfants acquièrent des manières de faire violentes qui deviennent un des traits de leur

personnalité sans que la famille ait le sentiment qu'elle a joué un rôle dans l'acquisition de cette violence par les enfants.

Mots clés : socialisation familiale, violence, mode de socialisation familiale, enfants, famille.

- **مقدمة :**

تكمن أهمية التنشئة الاجتماعية في غرس السلوكيات المرغوبة والتي يقرها المجتمع ويراها مناسبة مع قيمه وعاداته ومعاييره ، والأسرة تعتبر أول مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تتولى هذه المهمة من أجل جعل الأبناء يتكيفون مع المجتمع ويحققون رغباتهم وطموحاتهم وتطلعاتهم وفق معايير المجتمع وقيمه ، وتعتمد الأسرة في عملية التطبيع هذه على جملة من الأساليب والوسائل التربوية كالحب والعطف والتسامح والحوار أو التسلط والضرب والقسوة والعنف أو الإهمال في معاملة الأبناء . ويتحكم المستوى الاقتصادي والاجتماعي وكذا الثقافي في تبني الأسرة للأساليب السوية أو الأساليب اللاسوية، إلا أن لهذه الأخيرة دور في إنتاج بعض السلوكيات العنيفة للأبناء، ففي كثير من الأحيان تعمد الأسرة من خلال نمط التنشئة المتبع داخلها إلى دفع الأبناء إلى تبني سلوكيات عنيفة سواء بوعي من الأسرة أو دون وعي منها .

لذلك فإن كثير من الصور العنيفة والمظاهر الانحرافية التي نراها في أبنائنا اليوم إذا ما حاولنا دراستها والبحث عن أسبابها وعواملها نجد أن الأسرة أحد أهم مسبباتها .

- **دورالأبوين في التنشئة الاجتماعية :**

تعتبر البصمة التي يتركها الوالدين في شخصية الأبناء ذات تأثير عميق ومستمر عليهم بقية حياتهم، بل تكاد تتحدد كامل ملامح شخصية الأبناء من خلال سنواتهم الأولى، لذلك يجب على الوالدين أن يدركوا أهمية المسؤولية التي على عاتقهم. "فلأسرة أهمية ودور كبير في تشكيل سلوك الفرد وشخصيته ليس في مرحلة الطفولة الباكرة فحسب وإنما في مراحل النمو اللاحقة أيضاً ، كيف لا والأسرة هي المؤسسة الاجتماعية والتربوية الأولى التي تتلقى المخلوق البشري منذ أن يفتح عينيه على النور وهي الوعاء الذي تشكل داخلة شخصية الطفل تشكيلاً فردياً واجتماعياً، كما أنها المكان المناسب الذي تطرح فيها أفكار الآباء والكبار ليطبقها الصغار على مر الأيام والحياة" (محمد سلمان الخزاعلة ، 2012 ، ص.235).

"والأسرة هي النظام الأساسي في المجتمع الذي يقوم بعملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي ، وفي الأسرة يحاول الآباء وغيرهم تشكيل الأطفال في الأنماط الثقافية السائدة في

المجتمع، بالإضافة إلى تلك المؤثرات التي تنشأ عن نمط العلاقات المتبادلة بين أعضاء الأسرة وعن نوع العواطف وشدتها التي يعبر عنها أثناء التفاعل الاجتماعي في الأسرة ، وتتضح أهمية التفاعل بين الطفل وأبويه وتحديد معايير الثواب والعقاب لسلوك الطفل حتى يستطيع أن يكتسب خبرات اجتماعية حين الاختلاط بالجماعات الأخرى في المجتمع الخارجي" (جابر عوض سيد حسن وخيري خليل الجميلي ، 2000، ص. 59-60) .

وعليه فالأسرة ركيزة أساسية لبناء المجتمع ومن خلالها يتحقق نضج الأبناء وسواءهم،"ومع إجماع العلماء على أهمية الأسرة وأثرها العميق في تنشئة الطفل الاجتماعية نراهم يحرصون على إبراز دور الأبوين بعامة والأم بخاصة في هذا المجال، إذ من المعلوم أن الوالدين يمثلان القوة الأولى المباشرة في التنشئة الاجتماعية التي تمارس تأثيرها على الطفل منذ ولادته ويظل تأثير هذه القوة في مرحلة متأخرة من العمر بل يظل مفعولها واضحاً بشكل أو بآخر في سلوك الطفل طيلة حياته وإن كان يدخل على هذا التأثير كثير من التعديل والتمييز نتيجة تعدد المؤثرات كلما تقدمت السن بالطفل ، ويؤكد العلماء دور الأم الرئيسي والمركزي في تنشئة الطفل وبخاصة في السنوات الأولى من حياته ، فالأم هي أول وسيط للتنشئة الاجتماعية وهي أول ممثل للمجتمع يقابله الطفل وهي الكافلة الأولى لكل حاجاته ورغباته وهي التي تكسبه الرموز المختلفة وتمنحه الحب والحنان والأمن والطمأنينة ، أما الأب فإن وجوده ومشاركته في الأسرة يساعدان الطفل على التخلي عن اعتماده على الأم ويعد مصدراً رئيسيا للضغط على الطفل لتعديل علاقات الحب المبكرة بالنسبة للأم (عمر أحمد همشري، 2013 ، ص.332) .

غير أننا نجد الكثير من الأسرة لا تعي حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم اتجاه أبناءهم، بل إنهم يهملون الطفل في سني حياته الأولى ويتركانه يقضي أغلب أوقاته في الشارع ومع الأطفال دون توجيه أو رعاية، ولا يستفيقان إلى على وقع تصرفاته الانحرافية والعنيفة ، وهنا يحاول الوالدين التدخل لتصويب هذه السلوكيات فيواجهون الكثير من العقبات والرفض من قبل أبنائهم "وإلى هذا أشار الإمام أبو حامد الغزالي في كتاب "الأحياء" حيث قال "إن الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوئه خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذاباً حسوداً سروقاً نماما ... وإنما يحفظ على جميع ذلك بحسب التأديب" (بكير بن حمودة حاج سعيد، 2011 ، ص.44) .

1. الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية :

"هي نوع مهم من الاتجاهات الاجتماعية فهي تعبر عن أساليب التعامل مع الأبناء وأنماط الرعاية الوالدية في تنشئة الأبناء كما تعد في واقع الأمر بمثابة ديناميات توجيه سلوك الأبناء والآباء والأمهات وقد أجمع علماء النفس والاجتماع على أهمية التفاعل بين الأطفال وآبائهم وأمهاتهم وتأثير ذلك التفاعل في تنشئتهم الاجتماعية وفي نمو شخصياتهم وتطورها وبخاصة في السنوات الأولى من العمر . على نحو عام يمكن القول أن الوالدين يمارسان أساليب مختلفة ومتعددة في التنشئة الاجتماعية لأطفالهم تتراوح بين مستويين متقابلين أحدهما المبالغة في أي أسلوب والآخر التراخي الشديد فيه وتتدرج أساليب معاملة الوالدين على هذا المتصل (الخط) ذي القطبين المتباعدين". (عمر أحمد همشري ، 2013 ، ص.31) .

"وتختلف الأسر في أساليب تربية الطفل تبعاً للمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة وهذه الاختلافات لا تكون فقط في مجال أساليب تربية الطفل ولكن أيضاً في مناهج التأدب وفي طرق إظهار العواطف وفي طريقة ترتيب اللعب وفي الطرق التي تحدث بها الأمهات أطفالهن بالإضافة إلى طموحات الآباء في مستقبل أبنائهم ويبدو أن هذه المتغيرات لا تعمل بصورة مباشرة إنما تؤدي إلى نمو الاختلافات القيمية التي تكون حافزاً مباشراً للسلوك ، من هذه الجماعات من يطبق الطرق التقليدية القائمة على السيطرة واستعمال وسائل قمعية في التأديب منها : الضرب والإرهاب وقد تبين علمياً أن هذا الأسلوب في التربية من شأنه إصابة الطفل بعاهات نفسية تؤثر في مستقبله الدراسي وحياته العملية وتعزز فيه الميول العدائية والانطوائية وتعرض في بعض الأحيان شخصيته للانحراف.

ومنها من ينتهج الطرق الحديثة في التربية التي تقوم على أساس على الديمقراطية والحب والتأهيل وإقناع الطفل، وتقديم النصيحة والعون والإرشاد والخبرة بدلاً من أسلوب العقاب والتهديد والوعيد". (عبد القادر القصير ،1999، ص.192) .

فالطفل يولد صفحة بيضاء خالية من كل عيب أو سوء أو انحراف وإنما تتكون كل هذه السلوكيات حسب نمط التنشئة الأسرية الذي يتلقاه الطفل من والديه، وعليه فإن الطفل يتشرب كل ما يلقن إليه من قبل والديه سواءً سلوكيات إيجابية أو سلبية. لذلك فإن كل ما يصدر من أبنائها اليوم يجب أن نحاسب أنفسنا عليه أولاً قبل أن نحاسب أبناءنا ، بل إننا يجب أن نعيد النظر في أساليب التربية التي نعتمد عليها في تطبيعنا لأبناءنا ونحاول تصويبها وتعديلها قبل أن نتوجه باللوم والنقد والهجوم على ابناءنا. فكلما تعدلت وتحسنت أساليب معاملتنا مع أبناءنا وكلما طورنا في طرائق تربينا لأبناءنا كلما انعكس ذلك بالإيجاب على شخصية أبنائنا.

"فلا تخلو التنشئة الأسرية والاجتماعية من جنح وانحرافات في طرائقها وأسلوب تعليمها وممارستها وسبب ذلك معوقات التنشئة التي يواجهها المنشأ.

سيطرت أحد الأبوين (الوالدين) على التنشئة الأسرية : لسيطرت أحد الأبوين أثرها المباشر على نوع الدور الذي يسلكه الطفل في حياته المقبلة، فإن كان الأب مسيطراً فإن ذلك يدفع بالذكور من الأطفال إلى تقمص دور الأب وبذلك يميلون في سلوكهم إلى النمط الذكوري – الرجولي وإذا كانت الأم هي المسيطرة فإن ذلك يؤدي بالأطفال الذكور في الأعم والأغلب إلى السلوك العصابي بل والذهاني أحيانا ، وعلى عكس ذلك إلى حد ما بالنسبة لسلوك الإناث، وقد يتعارض سيطرة الأب مع سيطرة الأم يواجه الطفل صراعاً في اختيار الدور الذي يقلده وقد ينحرف سلوكه إلى مسالك لا سوية ". (معن خليل العمر، 2004 ،ص.85) .

"ويعتمد أغلب الأسر في عملية التنشئة الاجتماعية على أساليب سيئة وخاطئة كالتشدد والقسوة والإهمال والحماية الزائدة والعقاب الجسدي والنفسي وتدني مستوى العطف وغيرها من الأساليب الخاطئة وفي ظل هذا ينحرف الطفل ويكسب خصائص واتجاهات وقيم غير ايجابية تعيق قدرته على التكيف والتوافق مع متطلبات الجماعة والمجتمع."(جابر عوض سيد حسن وخيري خليل الجميلي، 2000 ، ص.60) .

"إن أول ما يتبادر إلى ذهننا تلك المظاهر السيئة والخاطئة في عملية التنشئة الاجتماعية في عصرنا الحاضر فهناك سوء فهم للطفل في أسرنا ، فلا يوجد عندنا تقدير لسن الطفل، بل نحن لم نحترم الطفل منذ الصغر، فنسميه الجاهل كنوع من الاحتقار له ، ومن أساليب التربية الخاطئة التي تؤثر في تنشئة الطفل بصفة عامة : (أحمد محمد مبارك الكندري ، 2005 ، ص.163) .

1.1أسلوب الإهمال :

يعتبر أسلوب الإهمال من أخطر أساليب التطبيع الاجتماعي للأبناء، حيث أن الطفل المهمل معرض لتشرب جميع أنواع السلوكيات سواءً الجيدة أو السيئة منها، كما أن الطفل المهمل يقضي جل وقته في الشارع ومع أطفال آخرين لا يعرف الأهل تفكيرهم ولا سلوكياتهم ولا منظومة القيم التي نشؤا عليها. واحتكاك الطفل بهم يجعله بتعلم الكثير من السلوكيات الغير مقبولة والغير سوية منهم. كما أن إهمال الطفل يجعله يفقد الكثير من مشاعر الحب والعطف والحنان التي حرم منها فينمو شخصاً قاسياً وعنيفاً وجافاً يسعى للانتقام ويكره كل ما يحيط به من أشخاص. "وإهمال الطفل يقصد به الإهمال البدني والعاطفي والوجداني ويتمثل في عدم رعاية الوالدين للأبناء والسهر على راحتهم من مأكل ومشرب وملبس (بدني) وغياب الأم نتيجة الانفصال مما يشعر الطفل بالقلق والاضطراب وعدم الإجابة على أسئلة الطفل أو مدحه عند القيام بعمل طيب (وجداني)" (أحمد محمد مبارك الكندري ، 2005 ، ص.163) .

"ويترتب على هذا الاتجاه في المعاملة عادة شخصية قلقة ومترددة تتخبط في سلوكها بلا قواعد أو حدود فاصلة واضحة بين حقوقها وواجباتها وبين الصواب والخطأ ، وغالباً ما يحاول مثل هذا الطفل الانضمام

إلى جماعة أو شلة يجد فيها مكانته ويجد فيها العطاء والحب الذي حرم منه نتيجة إهمال الوالدين له في صغره ويصبح فاقداً لحساسيته الاجتماعية التي افتقدها في أسرته فيسهل عليه الاعتداء على الغير ومخالفة القوانين والأنظمة" .(عمر أحمد همشري، 2013، ص333).

2.1 أسلوب التسلط والقسوة :

يعتبر أسلوب التسلط والقسوة من أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة لما له من انعكاسات خطيرة على شخصية الأبناء، "فيتبع بعض الآباء أسلوب السلطة والاستبداد والصرامة والقسوة في معاملة أبنائهم وفي توجيههم إلى المعايير الاجتماعية، اعتقادا منهم بأن هذه السلطة تمثل النظام الأسري الأصلح لتقويم الأبناء والاحتفاظ بهيبة الآباء والأمهات، ويعتمد الأسلوب التسلطي على التهديد والوعيد والتأنيب والعقاب البدني أو النفسي كالتوبيخ والإهانة والاستهزاء بشخصية الابن ومقارنته مع الغير ، والإلحاح على إظهار فشله كما يتجلى في فرض الوالدين لآرائهم على الأبناء وقمع الحرية الفكرية وإبداء الرأي والخلق والإبداع ، وكذا السخرية من أفكار الشاب والإنقاص من قيمته عند مقارنته بأقرنائه وإخوته" (نسيمة طبشوش، 2011، ص.174-175) .

إن الطفل الذي يتربى مع والدين متسلطين ينشأ شخصاً عنيفاً ومتسلطاً ويشعر بالدونية اتجاه الآخرين ، شخصاً يحب السيطرة على كل شيء وامتلاك كل شيء ، شخصاً لا يعرف الحوار ولا يؤمن بالآخر كفرد يستحق الاحترام والتقدير، بل يدخل معه في إطار علاقة أفقية يحاول السيطرة فيها عليه،

"وعليه فليس من هب ودب قادر على مد الآخرين بالأخلاق والفضيلة وهذا ينطبق على الأسرة في مجتمعاتنا فهي مجرد بناء شكلي يقوم ببعض الوظائف كالإنجاب ، مثلها مثل الكائنات – المخلوقات الأخرى- كالقطط .. الخ أما التربية و التنشئة على الفضيلة والسلوكيات الحميدة فهي بعيدة كل البعد، حيث تنشر ضمن هذه الأسر : السلوكيات المعوجة والمنحرفة ويتربى ويترعرع الصبيان في أحضان هذه الانحرافات ويغذون بالبن الغش ، الكذب ، الخداع ،والنفاق والتحايل بكل أنواعه." (جمال معتوق ، 2004 ، ص.68).

"فمن مظاهر التربية الأسرية السيئة التي تقف عقبة في سبيل إشباع حاجات الشباب في الأسرة ، لجوء الآباء المبالغة في تعنيفهم وتأنيبهم لأتفه الأسباب ونعتهم بأقذف النعوت والأوصاف مما يحرج كبريائهم ويحد من نشاطهم ويكون سبباً في سوء تكيفهم ، كما أن التدخل في شؤونهم الخاصة والتسلط عليهم لا يسمح بنمو شخصياتهم وتحقيق استقلالهم ويعرقل روح المبادرة والابتكار والاعتماد على النفس." (نسيمة طبشوش، 2011 ، ص.175) .

"إن اعتماد أسلوب العقاب الجسدي خاصة في أوساط الطبقات الدنيا كوسيلة من وسائل التنشئة والتهديد بالحرمان من العطف والمحبة يهدف إلى ترويض الطفل وتعويده الطاعة والأدب ، ينطوي الاتجاه الاستبدادي في التنشئة على مخاطر جسيمة إذ يثبت الخوف في نفس الطفل ويعرضه للعقاب الجسدي

والنفسي ويعيق النمو النفسي-الاجتماعي للطفل بصورة سوية . ففي ذلك خطر ليس فقط على الفرد ونمو شخصيته بل أيضاً على المجتمع بأسره." (فايز قنطار ، 1992 ، ص.144) .

"إن ضرب الأولاد طريقة مقبولة لضبط السلوك ، وهذا يتم بأشكال مختلفة لكن أكثرها شيوعاً الصفعة التي لا تكون مؤلمة بقدر ما هي وسيلة للإذلال ، وهذا ما يفسر فاعليتها ، فالصفعة يمكن توجيهها بسرعة وبدون سابق إنذار وإلى جانب كونها وسيلة تأديب فالصفعة وسيلة أخرى لتأكيد السلطة وفرض الخضوع الفوري والواقع أن الطاعة في العائلة العربية هي نتيجة الخوف أكثر مما هي نتيجة الحب والاحترام ، إن هذا الشكل من أشكال ضبط السلوك يجعل الطفل يشعر بالعجز وفقدان الحماية . والسلوك العدواني الذي يتبعه الأطفال الكبار تجاه الصغار ليس مجرد استئساد عليهم بل هو أيضا محاكاة لسلوك الكبار ووسيلة للتفريج عما يعانونه من إذلال . وفيما بعد يصبح تحقير الآخرين طريقة عفوية في تأكيد الذات بمعنى أن الفرد يشعر بالرفعة إذا حط من قدر الآخرين بإذلالهم أو الاستهزاء بهم أو التقليل من قيمتهم." (هشام شرابي ، 1984 ، ص. 47-48) .

يظن بعض الوالدين ان الضرب هو الأسلوب الأمثل لحل المشاكل التي تواجههم مع أبنائهم في حين ينسون أنه على المدى البعيد ينعكس هذا الأسلوب بالسلب عليهم مستقبلاً، حيث يكتسب الأبناء قناعات حول أن العنف هو الأسلوب الأمثل للتعامل مع الآخرين ومع المشاكل التي تعترضهم ، فيلجؤن إلى استخدام القوة والضرب كلما واجهتهم مشكلة ما .

"وقد يعلل الكبار قسوتهم بأنهم يحاولون دفعهم إلى المثالية في السلوك والمعاملة والدراسة ، ولكن هذه القسوة قد تأتي برد فعل عكسي فيكره الطفل الدراسة أو يمتنع عن تحمل المسؤوليات أو يصاب بنوع من البلادة ، كما أنه يمتص قسوة وانفعالات وعصبية الكبار فيخزنها ثم تبدأ آثارها تظهر عليه مستقبلاً من خلال أعراض (العصاب) الذي ينتج عن صراع انفعالي داخل الطفل . وقد يؤدي هذا الصراع إلى الكبت والتصرف المخل (السيئ) والعدوانية تجاه الآخرين أو إنفجارات الغضب الحادة التي قد تحدث لأسباب ظاهرة تافهة ، يقول "***أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي***"(في كتابه "***بيان العلم وفضله***" : *تبقى حال الطفل ماثلة أمام المربي حين تربيته ، كما تتجلى حال المريض أمام الطبيب حين معالجته ، يراعي حالته ومقدرته ومزاجه فيكون أثر التربية أتم وأعظم ثمره.)"* (على كنعان ، 2013، ص.16) .

3.1 أسلوب الحماية الزائدة :

إن أسلوب الحماية الزائدة باعتباره من أساليب التطبيع الاسري الخاطئ ينبغي التركيز عليه وتحديد أوجه المخاطر الكبيرة التي تلفه، حيث أن الوالدين الذين يعتمدان على هذه الأسلوب لا يعلمان أنه أسلوب تنشئة خاطئ حيث يعتقدان أنهما يقومان بتنشئة أبنهم بطريقة مثالية، فيظنان أنهما يقدمان له كل ما يحتاج إليه من حب وحنان وعطف ورعاية واهتمام دون أن يلاحظا أنهما يقومان بالمبالغة في تربية هذا الطفل، فيعلمانه الإتكالية وضعف الشخصية وعدم القدرة على مواجهة ما يعترض الطفل من

عقبات. "ويمكن تعريف هذا الأسلوب على أنه قيام أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالواجبات أو المسؤوليات فلا تتاح له فرصة اتخاذ قراره بنفسه أو فرصة اختيار نشاطاته المختلفة بنفسه ومن مظاهر الإفراط في حماية الوالدين متابعة حركات الطفل وسكناته خوفا من تعرضه للخطر وفرض نظام معين من الطعام عليه خوفاً على صحته وإلباسه أكثر مما يتحمل حتى لا يبرد وغيرها من المظاهر ، وينمو الطفل في ظل هذا الاتجاه شخصية ضعيفة خانعة غير مستقلة تعتمد على الغير في قيادتها وتوجيهها وتتسم هذه الشخصية أيضاً بعدم الاستقرار على حال وانعدام التركيز وعدم النضج وانخفاض مستوى قوة الأنا وانخفاض الطموح وتقبل الإحباط والخوف من المسؤولية وعدم الثقة بالنفس والقرارات المتخذة ومثل هذه الشخصية غالبا ما تكون حساسة على نحو مفرط للنقد." (عمر أحمد همشري ، 2013 ، ص.333) .

4.1 أسلوب التدليل المفرط :

هناك تداخل بين أسلوب الحماية الزائد والتدليل المفرط، فكلاهما يعبران عن مغالاة الوالدين في تربية ورعاية الطفل. "ويقصد بهذا الأسلوب تشجيع الطفل على تحقيق رغباته بالشكل الذي يحلو له مع عدم توجيهه لتحمل أي مسؤوليات تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها وقد يتضمن هذا تشجيع الطفل على القيام بألوان من السلوك الذي يعتبر عادة من المرغوب فيها اجتماعياً ، كذلك يتضمن دفاع الوالدين عن هذه الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها ضد أي توجيه أو نقد قد يصدر إلى الطفل من الخارج." (أحمد علي حبيب ، 2007 ، ص.113). وينتج عن هذا الأسلوب شخصية أنانية تحب امتلاك كل شيء وتحب أن تأخذ دون أن تعطي، شخصية تسعى لفعل كل شيء ولو على حساب الآخرين مقابل تحقيق رغباتها والحصول على ما تريد. وهذه الشخصية تعتبر من أكثر الشخصيات التي لديها قابلية للإنحراف.

5.1 أسلوب التذبذب :

"يتمثل هذا الاتجاه في عدم استقرار الأب والأم من استخدام أساليب الثواب والعقاب وهذا يعني أن سلوكاً معيناً يثاب عليه الطفل مرة ويعاقب عليه مرة أخرى ويتضمن هذا الاتجاه أيضاً حيرة الأم إزاء سلوك الطفل بحيث لا تدري متى تثيبه ومتى تعاقبه وأيضاً التباعد بين اتجاه كل من الأب والأم في تنشئة الطفل وتطبيعه الاجتماعي وغالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية متقلبة ازدواجية منقسمة على نفسها ، لذا فإن الطفل الذي يعاني من التذبذب في المعاملة يصبح متذبذب في سلوكياته فقد يكون مثلاً بخيلاً في أسرته ودائم التكشير ولكنه كريم ضاحك مع أصدقائه ، ويسمح أيضاً لأولاده بسلوكيات وتصرفات معينة ثم يعاقبهم ويؤنبهم عليها مرة أخرى دون مبررات لتناقض سلوكياته معهم وهكذا يظل التذبذب والازدواجية سمة مميزة لهذه الشخصية." (عمر أحمد همشري ،2013 ، ص.335) .

6.1 أسلوب التفرقة (التفضيل) :

"يتمثل هذا الاتجاه في تعمد عدم المساواة بين الأبناء والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن ...الخ ومن الأمثلة على ذلك تفضيل الذكر على البنت أو التمييز بين الولد الأكبر عن إخوته في المأكل والملبس والمصروف وغيرها وغالباً ما يترتب عن هذا الاتجاه شخصية أنانية تعودت أن تأخذ دون أن تعطي ، تحب أن تستحوذ على كل شيء لنفسها أو على أفضل الأشياء لنفسها حتى ولو على حساب الآخرين ، شخصية تعرف ما لها ولا تعرف ما عليها ، أما بالنسبة للإخوة والأخوات غالباً ما تتولد غيرة شديدة والحقد المبطن على الأخ أو الأخت المميزة وإلى زيادة العدوانية نحوه ."(عمر أحمد همشري، 2013 ،ص.335).

2. التنشئة الأسرية و إنتاج سلوك العنف عند الأبناء :

تساهم الأسرة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في دفع أبنائها إلى تبني وممارسة بعض السلوكيات العدوانية والعنيف سواء داخل الأسرة أو خارجها وذلك من خلال آليات ومكتزمات التنشئة الأسرية التي تعتمدها الأسرة . وعليه يمكن القول أن الطفل الذي يتربى ويترعرع في أسرة مضطربة وتمارس العنف مع بعضها سواء من قبل الزوج ضد الزوجة أو من قبل الزوجين ضد الأبناء ، فإن أبنائها سوف يكتسبون هذه السلوكيات العنيفة وتصبح سمة في شخصيته ، حيث أن تأثير تربية الوالدين تأثير قوي على شخصية الأبناء ومن خلالها يتحدد سواء الشخص من انحرافه .

"كما أن للظروف الأسرية التي يقوم بها القائم بالعنف التي ربما تتمثل في الظروف الاجتماعية والاقتصادية مثل الفقر أو الدخل الضعيف الذي لا يكفي للمتطلبات الأسرية أو حالة المسكن أو المنطقة التي يعيش فيها أو نمط الحياة الأسرية بشكل عام ، كثرة المشاحنات نتيجة الضغوط المحيطة أو عدم التوافق الزوجي ، كذلك المستوى الثقافي وكيفية قضاء وقت الفراغ والمستوى التعليمي لأفراد الأسرة ونوع المهنة التي يقوم بها القائم بالعنف ، الوازع الديني ، العلاقة بين الطرفين."(على إسماعيل مجاهد، د.س ،ص.12).

وعليه يمكن القول أن التنشئة الأسرية السيئة لها دور كبير في دفع الأبناء إلى ممارسة العنف ، خاصة عندما يكون خلل وضعف في دور الوالدين بسبب سلوكهم سلوكيات غير سوية كممارستهم للعنف أمام أبنائهم أو عليهم أو نتيجة لمكانتهم الاقتصادية أو مستواهما الثقافي وغيرها ، فكل ذلك يساهم بشكل كبير في دفع الأبناء إلى سلوك سلوكيات عدوانية وعنيفة ضد الآخرين .

" والأب نموذج يحتذ الطفل به داخل الأسرة فيتبنى القيم التي يعتنقها الأب ويقلد سلوكه ، وكلما كان الأب أكثر عدوانية كلما كان الطفل كذلك وأطفال ما قبل المدرسة يحذون حذو قياداتهم ويقلدون سلوكهم وفي الحالات التي يغلب فيها أن يكون الأب هو الذي يوقع العقاب بالطفل لوحظ أن الطفل يكون سلوكه أكثر تطابقاً مع الأب فهو بدوره يميل إلى أن يوقع العقاب بآخرين في عمره أو أصغر منه ."(محمد علي قطب همشري ووفاء محمد عبد الجواد،2000، ص.28).

ومن هنا يمكن القول أن سلوكيات الأبناء ما هي إلا تحصيل حاصل لعملية التنشئة الأسرية التي يتلقاها داخلها ، وأن أي انحراف أو اضطرابا يصيب الأسرة سوف ينعكس بصورة مباشرة أو غير مباشرة في سلوكيات أبنائها ، "فالأسرة المضطربة بعلاقاتها مرتع خصب للانحرافات السلوكية ، والاضطرابات النفسية . إن الاستقرار النفسي يبدأ من اللحظة الأولى في الزواج فإذا كانت العلاقة بين الزوجين منسجمة ومليئة بالحب والاتفاق والتعاطف فإن هذا يخلق جواً من التماسك الأسري والاستقرار النفسي ، وينمو شخصية الطفل بصورة متكاملة ، أما إذا كانت العلاقة بين الوالدين قائمة على التوتر والصراع والشجار الدائم والمشاحنات المتكررة فإن هذا يؤدي إلى تصدع الأسرة وتفككها وخلق جو من القلق والحيرة وعدم الاطمئنان ، يعيش فيه الطفل فيمتلئ قلبه خوفاً على كيان الأسرة التي تظله وتأويه ، وخوفاً من أن يتفرق والداه ويفقدهما أو يفقد أحدهما ، كما أن سوء هذه العلاقة لا يسمح بالجو المناسب لإحاطة الطفل بالحنان والعاطفة والتفرغ للتربية والعناية بتنشئته وتقويمه ."(نسيمة كريم شامخ، 2014، ص.120).

وكثيرة هي مظاهر وصور الانحراف والعنف التي نراها اليوم في سلوكيات أطفالنا مردها الأول الأسرة ونوعية التنشئة الأسرية التي تلقاها الطفل في كنفها ، "وعليه فإن للتربية دور كبير في موضوع العنف إما كبحاً وتوجيهاً ، وإما شحذاً وإنماء ، فتأثير التربية يكون سلبياً كما يكون إيجابا ، فحين يستقصي المرء سيرة المجرمين يجد أن جميع أسباب انحرافهم كانت قد نبتت بذورها في أيام حياتهم الغريزية عندما كانوا في كنف والديهم وذويهم ، وإلى هذا أشار الإمام ***أبو حامد الغزالي*** في *كتاب الأحياء* حيث قال إن الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوئه خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذاباً حسوداً سروقاً نماماً .... وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسب التأديب ."(بكير بن حمود حاج سعيد، 2011،ص.43-44).

وعليه يمكن القول أن التنشئة الأسرية الخاطئة التي يتلقاها الطفل في أسرته لا تؤثر عليه في طفولته فقد، بل يمتد أثرها بقية حياته وتتحكم في جميع علاقاته الاجتماعية سواء مع رفقائه أو مدرسيه، بحيث يعجز عن تكوين علاقات سوية وسليمة مع الغير ويصبح شخصية مضادة للمجتمع. "هذا وقد بنى كل من**"رامزي"** وزملائه 1989 نموذجا تطورياً يوضح دور أساليب التنشئة الخاطئة في بناء السلوك المضاد

للمجتمع، وتشير نتائج الأبحاث إلى أن عائلات الأطفال غير الاجتماعيين يستخدمون أساليب تنشيئية قاسية غير ثابتة . ولا يوجد بينهم وبين أطفالهم سوى القليل من التفاعل الايجابي وإنهم لا يراقبون ويرشدون نشاطاتهم بشكل مقبول . وهؤلاء الآباء لا يكونون ثابتين في استخدام التعزيز والحوافز لمكافأة السلوك المناسب وعقاب السلوك المنحرف والأمر الذي يستحق أن يؤخذ بعين الاعتبار هو كونهم يسمحون لأطفالهم بأن يكونوا عدائيين مع أفراد العائلة الآخرين ، ونتيجة لهذه الخبرة الباكرة ، فإن هؤلاء الأطفال يحاولون ضبط بيئاتهم باستخدام وسائل مؤذية ويفشلون في تعلم السلوكيات الاجتماعية المناسبة ، وعندما يذهبون إلى المدرسة فإن صعوبتهم في الالتزام بقوانين غرفة الصف تقودهم إلى مشكلات مع المعلمين والرفاق وفي نهاية المطاف إلى مستوى متدن من التحصيل الدراسي وأخيراً وفي مرحلة المراهقة فإن سلوك الأطفال غير الاجتماعي ورفض الرفاق لهم يدفعهم للبحث عن مجموعة منحرفة ينخرطون فيها ، إن الكثير من هؤلاء الأطفال يصبحون مراهقين منحرفين وبالغين مسيئين."(عبد الرحمن عدس، 1999، ص.163).

الخاتمة:

تعتبر فئة الطفولة من بين الفئات الأكثر عرضة للعنف والإهمال والتهميش في المجتمع العربي، كما أن كثير من الأسر العربية عامة والأسر الجزائرية خاصة تتبني أساليب تنشئيه خاطئة كالقسوة والضرب ونعت الطفل بأقبح النعوت والأوصاف ، كذلك الإهمال وعدم رعاية الطفل ومنحه ما يحتاج من اهتمام وحب وحنان ورعاية ، أو الحماية الزائدة والتدليل المفرط وهذين الأسلوبين يخلقان شخصية هشة واتكاليه تفقد الثقة في النفس والمبادرة . ومن الأهمية بما كان أن نشير إلى أن هذه الأساليب التنشيئيه قد تؤدي بالأطفال إلى تبني العنف وسلوك مسالك الانحراف والجريمة انتقاماً من الأسرة والمجتمع على حد سواء ، فالطفل الذي تسلب منه براءته في سني الطفولة الأولى لا ينتظر منه في المستقبل أن يكون فرداً سوياً بل يتمرد على كل مظهر من مظاهر السلطة سواء في الأسرة أو المدرسة أو العمل وفي المجتمع بصفة عامة .

قائمة المراجع:

1- محمد سليمان الخزاعلة. (2012). أصول التربية ومبادئها. المملكة العربية السعودية. دار الصفاء.

2- جابر عوض سيد حسن وخيري خليل الجميلي. (2000). الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة. الإسكندرية. المكتبة الجامعية.

3- عمر أحمد همشري. (2013). التنشئة الاجتماعية للطفل. ط2. عمان. دار الصفاء.

4- بكير بن حمود حاج سعيد. (2011). الأطفال والعنف (أصله- منابعه-اكتسابه وطرق علاجه)، الجزائر. دار الخلدونية.

5- عبد القادر القصير. (1999). الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية. بيروت. دار النهضة العربية.

6- معن خليل العمر. (2004). التنشئة الاجتماعية. ط1. عمان. دار الشروق.

7- أحمد محمد مبارك الكندري. (2005). علم النفس الأسري. ط2. بيروت. مكتبة الفلاح.

8- نسيمة طبشوش. (2011). القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب. الجزائر. مؤسسة كنوز الحكمة.

9- جمال معتوق. (2004). صفحات مشرقة في الفكر التربوي عند المسلمين. ط1.

10- فايز قنطار. (1992). الأمومة. الكويت. عالم المعرفة.

11- هشام شرابي. (1984). مقدمات لدراسة المجتمع العربي. ط3. لبنان. الدار المتحدة للنشر.

12- على كنعان. (2013). الأب ودوره في تربية الأبناء. عمان. دار معتز.

13- أحمد علي حبيب. (2007). علم النفس الاجتماعي. ط1. القاهرة. مؤسسة طيبة.

14- على إيماعيل مجاهد. (د.س). تحليل ظاهرة العنف في المجتمع. الأكاديمية الملكية للشرطة. مركز الإعلام الأمني.

15- محمد علي قطب الهمشري ووفاء محمد عبد الجواد. (2000). مشكلة العدوان في سلوك الأطفال. ط2. الرياض. مكتبة العبيكان.

16- نسيمة كريم شامخ. (2014). المرونة الأسرية والسلوك الاجتماعي. ط2. عمان. دار الصفاء.

17- عبد الرحمن عدس. (1999). علم النفس التربوي. ط2. عمان. دار الفكر.